

تفكيك عقبات العودة إلى الاتفاق النووي الإيراني مهمة ليست سهلة

تشفي تطورات الأحداث حول إيران بأن طريق عودة الولايات المتحدة إلى الاتفاق النووي المبرم بين طهران والقوى الكبرى بعد أن انسحب منه الرئيس السابق دونالد ترامب سيكون طويلا ووعرا، وأن تفكيك كافة العقبات لن يكون مهمة سهلة لإدارة بايدن، فالإيرانيون دخلوا مرحلة العناد بالتمسك ببعض الاشتراطات للإحياء بـ"الصفقة" المثيرة للجدل.

واشنطن - استغرق الأمر سبع سنوات منذ أن التقى دبلوماسي أميركي كبير بنظيره الإيراني في أحد أيام صيف عام 2008 إلى أن أبرم الجانبان الاتفاق النووي قبل قرابة سبع سنوات، والرامي إلى الحيلولة دون امتلاك طهران أسلحة نووية.

ولا يتوقع أحد أن تمر المدة الطويلة ذاتها للناكس من قدرة الجانبين على إحياء الاتفاق الذي انسحب منه الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب، لكن مسؤولين أميركيين وأوروبيين يرون أن الطريق سيكون طويلا وشاقا إذا بدأ الطرفان السير فيه.

وبادرت إدارة الرئيس جو بايدن بالسير في هذا السرب الشائك، وقالت الخميس الماضي إنها على استعداد لإيفاد مبعوثها الخاص روب مالي للقاء المسؤولين الإيرانيين وبحث سبل العودة إلى الاتفاق الذي توصلت إليه طهران وست قوى عالمية واسمه الرسمي خطة العمل الشاملة المشتركة.

ومع أن إيران أطلقت إشارات متباينة في البداية، فقد اتخذ وزير خارجيتها محمد جواد ظريف نهجا متشددا للأحد الماضي بقوله إن "الولايات المتحدة لن تتمكن من العودة إلى الاتفاق النووي قبل رفع العقوبات".

وبيت القصيد من الاتفاق هو أن تقلص إيران برنامجها الخاص بتخصيب اليورانيوم حيث تزداد صعوبة تخزين كمية من المادة الانشطارية تكفي لإنتاج سلاح نووي مقابل تخفيف أعباء العقوبات الاقتصادية الأميركية وغيرها من العقوبات السارية عليها.

ومع الناحية النظرية سيكون من الصعب تحديد مسار إحياء الاتفاق الذي تقع تفاصيله في 110 صفحات تمثل بنوده وملاحقه حتى مع إصرار الإيرانيين على التاكيد أن زيارة المير العام للوكالة النووية للطاقة الذرية رافايل غروسو حققت "إنجازا مهما"، وذلك قبيل دخول قانون برلماني يحد من عمليات التفتيش حيز التنفيذ.

ويقول روم إن هذه مسألة في غاية الحساسية السياسية في الولايات المتحدة لأن عددا منها طبق عن عمد بمقتضى السلطات الخاصة بالإرهاب، والآن سينتج عن فريق التفاوض الخوض في عملية مستفيضة لتحديد ما سيتم الإبقاء عليه وما سيتم رفعه.

وقمة تحد آخر يتمثل في دعم إيران لفصائل في الشرق الأوسط تعمل لحسابها من بينها ميليشيات متهمه بشن هجمات على القوات الأميركية.

وفي أخطر هذه الهجمات منذ عام أسفر هجوم صاروخي على قوات تعمل تحت قيادة أميركية في شمال العراق الأثنين الماضي عن مقتل متقاعد مدني وإصابة جندي أميركي الأمر الذي يزيد من صعوبة ظهور واشنطن بظهر من يقدم تنازلات لإيران.

واشنطن - استغرق الأمر سبع سنوات منذ أن التقى دبلوماسي أميركي كبير بنظيره الإيراني في أحد أيام صيف عام 2008 إلى أن أبرم الجانبان الاتفاق النووي قبل قرابة سبع سنوات، والرامي إلى الحيلولة دون امتلاك طهران أسلحة نووية.

ولا يتوقع أحد أن تمر المدة الطويلة ذاتها للناكس من قدرة الجانبين على إحياء الاتفاق الذي انسحب منه الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب، لكن مسؤولين أميركيين وأوروبيين يرون أن الطريق سيكون طويلا وشاقا إذا بدأ الطرفان السير فيه.

مخابرات دول تواجه مخابرات شركات ومنظمات: انهيار قواعد اللعبة المشغلون غير التقليديين يستفيدون من انفجار المعلومات مفتوحة المصدر



عمل الاستخبارات التقليدية يصعب تعويضه

وكالات التجسس التي تعاني من نقص التغطية.

فخلال السنوات الأولى من الحرب الأهلية السورية التي بدأت عام 2011 قدم المرصد السوري لحقوق الإنسان، وهو منظمة بريطانية غير حكومية يديرها ناشط يتمتع بشبكة واسعة من الاتصالات في سوريا، أرقاما للمضاهيا كانت الأكثر ذكرا لدى الشبكات الإعلامية وحتى داخل وكالات الاستخبارات.

وساعدت هذه المعلومات صنع السياسات على التغلب على القيود التشغيلية المرتبطة بالجواسيس التقليديين لفهم ما يحدث على أرض الواقع.

ويمكن أن تمكن الجهات الفاعلة غير الرسمية في مجال الاستخبارات التي تنتشر انشطتها علنا صانعي السياسات من الدخول في مناقشات عامة حول أمور لا يستطيعون عادة التطرق إليها بسبب الخوف من المساس بالمصادر السرية. وهذا أمر مهم لتوعية المواطنين وتقفيهم بشأن التهديدات.

وغالبا ما يستشهد المسؤولون الحكوميون بالنتائج التي توصلت إليها شركات الأمن السيبراني، مثل فاير إي وكراود سترايك، علنا لتبرير تحذيراتهم وشرح نوايا الخصوم الإلكترونية وقدراتهم.

تحدي الاستمرارية

على المدى الطويل يرى ليختنشتاين أن الجهات الفاعلة غير الحكومية لن تحل محل الموارد الأكبر والمزايا المتأصلة لوكالات التجسس الرسمية. وقد تعقد جهودها في بعض النواحي من خلال طرح مخاطر جديدة. وفي بعض الحالات تقدم مزايا لعمل الجواسيس التقليديين، لكنها لن تتطابق مع قدرات الوكالات الرسمية العامة.

وبالإضافة إلى ذلك لن تلبى الرغبة الدائمة لدى صناع السياسات في جمع الأسرار وتحليلها وإجراء العمليات بعيدا عن أعين الجمهور باستخدام المنظمات التي يسيطرون عليها. ويمكن أن يخلق عملها، حتى في الوقت الذي يقدم فيه فوائد محتملة، تحديات أمام صانعي السياسات أيضا.

وربما يقوض الإفصاح عن المعلومات، حتى وإن كان يقدم بعض الفائدة في جلب المعلومات الاستخباراتية إلى المجال العام، في الوقت نفسه قدرة صناع السياسات على اتخاذ إجراءات خاصة دون الحاجة إلى القلق بشأن الضغوط والتدقيق العام.

وقدمت تحقيقات بيلينغكات في الحرب اليمنية عدة مرات أدلة علنية قوية تورطت بسببها أسلحة صنعتها شركات الدفاع البريطانية والأميركية في تفجيرات مثيرة للجدل نفذها التحالف الذي تقوده السعودية، مما أجبر صناع السياسات على الرد علنا على مزاعم ربما فضلوا التعامل معها سرا.

وهو وكالة الاستخبارات الأميركية المسؤولة عن الأقماس الصناعية، يخطط لزيادة مشتريات صورته التجارية.

مزايا متنوعة

يمكن أن توفر أنشطة الجامعين والمحللين والمشغلين غير الرسميين لصناع السياسات مزايا قصيرة الأجل مقارنة بوكالات الاستخبارات التقليدية. وفي بعض الحالات يمكن لهذه الجهات الفاعلة، بحسب ليختنشتاين، أن تكمل دور وكالات التجسس أو تعمل بدلا عن الوكالات التقليدية، لأنها تقدم عدة مزايا، بما في ذلك الإنكار والإبداع والمرونة والدعابة.

وتتمتع الكيانات الخاصة، لاسيما تلك التي تشارك في العمليات، الحكومات على الأقل بعض النفي المقبول بالنسبة إلى الجمهور في الخارج أو في الداخل، وهو أمر أصعب بكثير عندما تتولى وكالات الاستخبارات المدعومة من الدولة هذه الأنشطة.

ووجهت الاتهامات إلى الكرملين باستخدام جماعات مرتزقة مثل فاغنر في مناطق نزاع متعددة، لكن المراقبين لا يزالون منقسمين بسبب علاقاتهم بالكرملين.

وعلى عكس ما تضطر إليه أثناء استخدام جنودها يمكن هذا الغموض موسكو من إبراز قوتها بطريقة تمكنها من التبرؤ من هذه القوة اسميا أمام خصومها الأجانب وجمهورها، وخاصة عندما تقع إصابات.

ليس ذلك فحسب، بل يمكن للجهات الفاعلة غير الحكومية وغير المقيدة بالبيروقراطية أن تكون أكثر ابتكارا بطرق تنافس إمكانيات وكالات التجسس التقليدية في بعض الأحيان.

فعل سبيل المثال جمعت لجنة حقوق الإنسان في كوريا الشمالية، وهي منظمة أميركية غير ربحية، بين وصولها للفرد إلى الهاربين من كوريا الشمالية وصور الأقمار الصناعية المتاحة للجمهور وغيرها من المعلومات مفتوحة المصدر لنشر تفاصيل بشأن نظام الاحتجاز الواسع في كوريا الشمالية.

ولم يكشف عن بعض هذه المعلومات علنا من قبل. وتشكل المرونة نقطة مهمة للكيانات غير الحكومية في بعض الأحيان، فهي أكثر كفاءة بكثير من

والمشغلين غير التقليديين يستفيدون من انفجار المعلومات المفيدة مفتوحة المصدر التي يمكن الحصول عليها بسهولة اعتمادا على انتشار الوسائل التكنولوجية والمتخصصة للوصول إليها واستغلالها، كما يستفيدون أيضا من فرص توفير بدائل لوكالات التجسس التقليدية.

وحتى نهاية الحرب الباردة، أخرجت كبرى طغى عليها التجسس، احتفظ عدد قليل من الأشخاص أو الكيانات بمعظم الأسرار المفيدة، وعادة ما كان يتعذر الوصول إليها بسهولة، وهذا يعني أن العمليات الاستخباراتية كانت في أيدي وكالات التجسس القوية المدعومة من الدولة التي يمكنها تخصيص موارد كبيرة لهذه الأنشطة، وتاكل هذا النموذج منذ ذلك الحين.

واتسع نطاق كمية المعلومات المفيدة المتاحة علنا أو التي يسهل الحصول عليها، لاسيما مع انتشار التكنولوجيات الرقمية وأدوات الاتصالات.

وجمع باحثو بيلينغكات بيانات الاتصالات والسفر والسكن، وكلها متاحة للجمهور أو يمكن الوصول إليها بعد دفع رسوم رمزية للمتلعبين على المعلومات المكتشف عن هويات ضباط المخابرات الروسية الذين يزعم أنهم وراء تسمم نافالني، وركزوا الاهتمام العالمي على ما حدث أثناء ذلك.

وتزامن نشر المعلومات القيمة مفتوحة المصدر مع تزايد الوسائل لتحليلها، بما في ذلك الطرق غير التقليدية شديدة التأثير. وتجمع المنظمة البريطانية فورسيك أريكيتشر بين البيانات المتاحة للجمهور، مثل مقاطع الفيديو والصور وتصريحات الشهود، وأدوات وتقنيات متخصصة للتحقيق في انتهاكات حقوق الإنسان وغيرها من المخالفات.

وفي بعض الحالات أدت تحقيقات المجموعة مباشرة إلى تغييرات في سياسة الحكومة والاعتراقات بالخطأ. ونتيح القدرات التشغيلية المتزايدة لدى الشركات الخاصة خيارات تنافسية تتجاوز ما لدى وكالات الاستخبارات الرسمية.

وتنشر شركات تشغيل الأقمار الصناعية الخاصة، مثل الشركتين الأميركييتين ماكسار وبلانيت لاب، صوراً عالية الدقة يمكن نشرها علنا، على عكس تلك التي تقتطع من أقمار صناعية حكومية سريعة وتبقى غرض هذه الشركات فعالة إلى درجة أن مكتب الاستطلاع الوطني،

تعمل الجهات الفاعلة غير الحكومية من شركات ومنظمات على جمع المعلومات الاستخباراتية وتحليلها، وأحيانا تقوم بذلك بدلا من وكالات الاستخبارات التقليدية؛ فقد باتت تمتلك أسلحة إلكترونية أقوى مما تمتلكه الحكومات، ويفضل التكنولوجيا طورت أدوات تجسس ونشرتها على نطاق واسع حول العالم. وهذا ما يخلق، بحسب المحللين في عالم الاستخبارات، بيئة إعلامية وتحليلية وتشغيلية أكثر تعقيدا توفر مقايضات لصانعي السياسات، مما يعني انهيار قواعد لعبة التجسس.

واشنطن - توفر الجهات غير الحكومية، بما في ذلك الشركات الهادفة إلى الربح والمجموعات الخاصة وحتى الأفراد، وظائف الاستخبارات، ما يجعلها تنافس بقوة وكالات الاستخبارات التقليدية نتيجة الانسياب الكبير وراء توظيف التكنولوجيا، حيث تحتم الثورة القادمة في عالم الاستخبارات تطوير آليات التجسس.

منافسة هائلة

تصدرت بيلينغكات، وهي مجموعة دولية من الباحثين المستقلين، عناوين الصحف في السنوات الأخيرة بسبب تحقيقاتها في الحوادث البارزة التي تقدم أدلة قوية على افتراضات لم يؤكدتها المسؤولون الحكوميون بعد، على الأقل علنا.

وقدم تحقيقها الذي أجرته في العام الماضي حول تسميم زعيم المعارضة الروسية اليكسي نافالني دليلا قويا على تورط السلطة الروسية في ذلك.

كما خضعت مجموعة أن.اس.أو الإسرائيلية لتدقيق إعلامي مكرر بعد أن ذكر خبراء الأمن السيبراني والمراسلون أن العديد من الحكومات استخدمت برامج التجسس لاستهداف المعارضين السياسيين والصحافيين وغيرهم من المعتدلين.

سام ليختنشتاين
مهما بلغت قوة تلك الجهات فإن تزيح وكالات الاستخبارات

وتنتشر الكثير من شركات الأمن السيبراني، مثل الشركات الأميركية فاير إي وكراود سترايك، تحليلات للنشاط السيبراني الخبيث الذي يقدم أوضاع نسب للمسؤولية العامة ويُفيد بأنها تعلم التقييمات السرية لوكالات الاستخبارات روتينيا.

وكانت فاير إي أول من نبه الحكومة وأبلغ علنا عن الهجوم الإلكتروني سولار ويندز في العام الماضي، في حين استشهد مسؤولو الأمن القومي بعمل كراود سترايك المتعلق بالانتخابات الرئاسية الأميركية لعام 2016 في تقييماتهم للمتدخّل الروسي.

كما سعت وكالات إنفاذ القانون في الولايات المتحدة إلى الحصول على المساعدة من الجمهور في تحديد هوية المشتبه فيهم بنشر الصور وغيرها من المعلومات حتى يتمكن المواطنون من إجراء تحقيقات مفتوحة المصدر.

واتهمت السلطات الفيدرالية أكثر من 200 شخص متورطين في أحداث ميني الكابيتول الشهر الماضي، عبر الاعتماد على طلبات من مصادر جماهيرية مطابقة الصور مع ملفات تعريف وسائل التواصل الاجتماعي.

المصادر المفتوحة

يؤكد سام ليختنشتاين المحلل بمركز الدراسات الاستراتيجية والأمنية الأميركي (ستراتفور) أن المحللين